هذا كله مفتوح ومتاح للأديب الإسلامي المبدع على ضوء المستجدات من ظروف العصر والخاضعة للأصول الحضارية الإسلامية .

إن الفرصة قد أتيحت للإسلام في أن يقول كلمته في الشعر ، لأنه كان الفن الشائع في البيئة العربية إبان ظهور العقيدة الإسلامية ، وهي الفرصة التي لم تتح له بخصوص الأنواع الأدبية الأخرى ، لأنها إما كانت قديمة بعيدة عن بيئته أو مستحدثة لم يستطع أبناء الإسلام - لظروف استعمارية - أن يعرضوها على مبادئ الإسلام وشروطه .

فحين قال القرآن : ﴿ والشعراء يتّبعهم الغاوون . أَلَم تَرَ أنهم في كل وادٍ يهيمون وأنهم يقولون مالايفعلون﴾ ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ الشعراء . . .

لم يكن ذلك حكماً على المضمون والموقف الفكري فقط ، بل كان حكماً على الشعر من حيث المنطقة التي يتحرك منها ، والطبيعة الخاصة لفن الشعر ذاته ، وهي طبيعة تخضع للتضخم العاطفي وتستجيب للمؤثر التخييلي الذي يستقل عن المراقبة العقلية والمنطق الفكري ﴿إلا الذين آمنوا ﴾ فهم المقصودون بالمراقبة العقلية والقلبية المتولدة من الإيمان ، وهم الذين يخضعون منطقة القول الشعري لمنطقة الفكر .

من هنا نستطيع أن نتفهم تحريم الإسلام لنوع من الشعر ، وتكريهه لنوع آخر ، في فتراتٍ محددة أو أغراض معنية ، ونستطيع أن نتفهم الموقف الإسلامي أكثر ، إذا علمنا طبيعة ﴿الإيقاع ﴾ التي تراق القول الشعري حينما يُغالىٰ فيها إلى حد يخرجها عن دائرة الإستواء . ومن المعلوم أن النسبة التخييلية والعاطفية والإيقاعية تكون في الشعر بدرجة أعلى منها في القصة والمسرح ممايجعل الشاعر مرشحاً للوقوع في دائرة «الوهم » مثلما تجعله قريباً من الحالة «المرضية » التي تؤدي إلى «الشذوذ» (٤) .

هذا إذا لم تكن هناك رقابة ذاتية يقوم بها «الذين آمنوا » بمقاييسهم التي تقترب من الواقع النفسي والعملي في الحياة ، فبدون هذه الرقابة ننتهي إلى ماانتهى إليه الأوربيون من الخضوع الكامل لعنصر الوهم أو ماسمي عندهم بمنطقة اللاشعور .